The poetic purpose and its effect on producing the meaning in the Iraqi poetry of the 1950: Abdel Wahab Al-Bayati as a model

Assist. Teacher: Raghad Hamid Abdullah
Anbar University
almohamdirag@gmail.com

DOI: 10.31973/aj.v1i138.1225

Abstract
The generation of the fifties carried different intellectual and artistic visions from the previous generations، by virtue of the developments witnessed by the Arab nation in general and Iraq in particular، which were evoked by what the Iraqi reality witnessed at all political، social and economic levels that led to the development of intellectual awareness in the various events it carried. Among the poets of that period، and then one of its outputs was the emergence of poetic objects and themes that reflected to the recipient that reality with various meanings according to the poetic theme So our research came to find out some of those poetic purposes to show their effect in producing meaning for the recipient in that period of time، and we chose the poet Abdul Wahhab Al-Bayati to be a model for the study.
Key words: Production، Meaning، Abdel Wahab Al-Bayati

الغرض الشعري وأثره في إنتاج المعنى في شعر الخمسينيات العراقي: عبد الوهاب البياتي أنموذجاً

م.م رغد حميد عبد الله
رئاسة جامعة الأنبار
almohamdirag@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل رسله، وخاتم أنبيائه، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

حمل جيل الخمسينيات رؤى فكرية وفنية مختلفة عما سبقه من أجيال بحكم ما مر به من تطورات شهدتها الامة العربية بشكل عام والعراق بشكل خاص، كان من آثارها ما شهده الواقع العراقي على المستويات كافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أدت بما حملته من أحداث مختلفة إلى تطور الوعي الفكري لدى الشعراء في تلك المدة، ومن ثم كان من نتاجاتها ظهور اغراض وموضوعات شعرية عكست للمتلقي ذلك الواقع بمعانٍ متنوعة

بحسب الموضوع الشعري. فجاء بحثنا هذا للوقوف عند بعض من تلك الاغراض الشعرية لبيان أثرها في انتاج المعنى للمتلقي في تلك المدة الزمنية واخترنا الشاعر عبد الوهاب البياتي ليكون أنموذجا للدراسة.

كلمات مفتاحية: انتاج، المعنى، عبد الوهاب البياتي

مقدمة

جاء في معنى لفظة (الإنتاج) من الفعل (نَتَجَ) أي نتاج القوم إذا وضعت إبلهم وشاؤهم، ويقال أنتجت الناقة أي وضعت، والنَّتُوجُ: الحامِلٌ من الدَّوابِّ [١]، ويقال تناتجت الإبل : أي إذا أنتجت[٢]، فالمعنى اللغوي للفظة يعني ظهور الشيء الجديد وإنتاجه ، وهو مشابه للمعنى الاصطلاحي الذي يهتم بإنتاج نص أدبي جديد يحمل تجربة المبدع تجتمع فيه عناصر عدة من خيال وادواته ، ومشاعر ، وافكار وغير ذلك يجمعها في ذلك النص الجديد الذي يمثل ولادة جديدة تحمل معنى معينا يقصده المبدع [٣] ، وهذا ما عبر عنه الجرجاني في حديثه عن معاني الكلام بقوله :" معانٍ ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه ، ويراجع فيها عقله ، وتوصف بأنها مقاصد واغراض "[٤] ، فالتفاعل بين هذه الأدوات المختلفة لدى المبدع ينتج المعنى للمتلقي شكل أدبي فني معين.

ولكن يبقى ما هو المعنى؟ جاء في المعاجم اللغوية: معنى كل شيء؛ محنته وحاله التي يصير إليها أمره [٥] ، وجاء في تاج العروس: عنوت بالشيء أبديته اظهرته، واخرجته، ويقال عَنَتِ الأرضُ بالنبات، أي أَظهرتْهُ فظهر النبات فيها [٦] .

أما المعنى الاصطلاحي فقد جاء بتعريفات عدة منها: هو " القصد والمراد، ويقال عنيت الكلام كذا، أي قَصَدتُ وعمدتُ "[٧] ، وهناك من عرّفه بقوله " علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول وعلاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر "[٨] .

---

[١] ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت): ٩٢/٦.

[٢] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م: ٢٣١/٦.

[٣] ينظر: إنتاج المعنى في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د. محمد نوري عباس، مكتبة المجمع العلمي العري للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤ م: ١٧.

[٤] دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني والقاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م: ٥٢٨.

[٥] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م: ١٤٨/٤، العين: ٣/ ٢٥٣.

[٦] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٩ / ١١٥، ١٢٢ _ ١٢٣.

[٧] الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، نشر مكتبة محمد بيضون، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م: ٣١٢.

[٨] علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، د. حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م: ١١٥.

إذْا المعنى الاصطلاحي يتفق مع المعنى اللغوي في إظهار شيء أو انتاج معنى جديد للوجود.

أما قضية انتاج المعنى والتي نقصد بها انتاج الشاعر لمعنى معين في قالب أدبي معين قد يكون نصاً شعرياً أو نصاً نثرياً أو غير ذلك يصدّره للمتلقي الذي يعمل بدوره على اصدار الحكم النقدي بحقه ، وهذا ما تحدث عنه عبد القادر الرباعي بقوله " المعنى الشعري ينبع ويتجدد على الأيام فعل قوتين متساندتين ومتكاملتين : أولهما : القوة الشاعرة التي تمنح الشعر قيمة إنسانية جوهرية شمولية بتحويلها إياه من الرؤيا الذاتية إلى موضوع تجريبي فني تتوزع أعاده على الرقة اللغوية ... والأخرى : القوة الناقدة التي تتابع من خلال رؤياها التجريبية للنص المنتج والنوازع المتعارضة و والمواقف المتشابكة و وتكشف الأبعاد ... ثم تبرز ذلك الجمال في لغة خاصة "[٩] .

وهذا ما سنقف عنده في بحثنا هذا للنظر في الغرض الشعري وأثره في انتاج المعنى.

الدراسة:

لا شك ان هناك ارتباطا بين الغرض الشعري والمعنى الذي يختاره الشاعر للتعبير عنه، بمعنى أدق وجود ترابط بين الغرض الشعري والحالة النفسية للشاعر في انتاج المعنى، فضلا عن عبقرية الشاعر في توليف المعاني وصياغتها ضمن الغرض الشعري، فعبقرية الشاعر ومقدرته الفنية " هي التي تعطي اللغة قيمة، وهنا تتجلى مهارته الفنية في استعمال اللغة للوصول إلى شعرية متميزة وإبداع متفرد "[١٠]، وكما أن الشاعر هو " الوحيد والقادر على إدراك ما يقوله عن طريق رؤيته لألفاظ قصيدته ، وكأنها معادلة لعواطفه الخاصة ، وأن الألفاظ أو الصور لا معنى لها إلاّ بارتباطها بمثل تلك المعادلة أو الصيغة "[١١]، وبذلك يتمكن الشاعر من إنتاج معناه من خلال قدرته الفنية في توظيف الغرض الشعري بطريقة يستطيع من خلالها إنتاج معانيه التي يرمي إليها ، ولم يقتصر الأمر عند هذه القضية فقط، بل نجد العرب قد ربطوا صدق إحساس الشاعر أو ما يسمى حديثا صدق العاطفة بتحقيق الغرض ونجاح الشاعر في تحقيق المعنى المراد والتأثير في المتلقي " اذا ايدت بما يجلب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها ، والتصريح بما كان يكتم منها ، والاعتراف بالحق في جميعها "[١٢] ، فصدق الشاعر ضروري لأثارة المتلقي ،

---

[٩] جماليات المعنى الشعري _ التشكيل والتأويل _، عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٨م: ٤٣.

[١٠] في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م: ١٦٢.

[١١] أفاق في الأدب والنقد، د. عناد غزوان، وزارة الثقافة والإعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م: ٤٠.

[١٢] عيار الشعر: ١٧.

والتأثير فيه، ولهذا نجدهم حددوا شروطا لكل غرض جعلوها بمنزلة القواعد التي على الشعراء التزامها وعدم الخروج عنها.

لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل الاغراض التي جاء بها عبد الوهاب البياتي هي نفسها التي تحدث عنها العرب قديما؟ الجواب بالتأكيد انها تختلف فالشاعر عاش عصرا حديثاً متطوراً، ومرت عليه ظروف وأوضاع سياسية واجتماعية وحتى ثقافية تختلف عن تلك العصور القديمة التي عاشها العرب بكل بساطة، وهذا بدوره أثر في نتاجه الفني ونوعه، وما يحمله من الافكار والرموز والسمات التي عكست العصر وتطوره، فعندما نقف عند غرض الغزل للبحث عن المعنى الذي انتجه الشاعر فيه نجد الاختلاف واضحا بين الغزل القديم والغزل عند البياتي ، فنحن لا نجد ذلك الشاعر المتهالك في الصبابة، ولا نجد شواهد افراط الوجد واللوعة تجاه المرأة، فالمرأة عند البياتي اختلفت عن المرأة عند الشاعر القديم ، على الرغم من حضورها الواضح والمتنوع في نتاجه الشعري ، فقد كانت أساسا يتكئ عليه الشاعر في انتاج معاني مختلفة " إذا كانت الحضارات القديمة كالحضارة السومرية أو البابلية أو سواهما من الحضارات، قد قامت بفعل سحر امرأة أحبها شاعر ، فأنا عالمي الشعري قد تم بنفس أسلوب هذا السحر، فالمرأة في شعري هي القصيدة وهي العالم"[١٣]، ويؤكد ذلك كثرة الموضوعات لدى الشاعر التي شكلت المرأة محورا أساسيا فيها، وعليه يمكن دراسة الغرض الشعري عند البياتي وأثره في انتاج المعنى عن طريق تقسيم الاغراض عنده على النحو الآتي:

أولاً: أغراض ذات طابع سياسي:

اتسمت الأوضاع السياسية التي مرّ بها العراق في المدة التي عاش فيها البياتي ، ولاسيما بداية الخمسينيات بالتردي والتخبط والتناحر وعدم الاستقرار وتسلط الفئة الحاكمة ، مما أثر في نفسية البياتي ، وفتح قريحته للبوح بما في نفسه من أثر ذلك ، فأخذ ينظم تلك القصائد التي تحمل الطابع السياسي الذي يرمي إلى إيقاظ الجماهير والتنبه إلى الواقع السياسي الرديء ، ولاسيّما تلك الفئة المتحكمة بالمجتمع العراقي ، فكانت قصائده السياسية تمثل صوت النقمة والغضب على تلك الفئة فكانت أداة ووسيلة للتنديد بهم والعودة للإطاحة بهم عن طريق عبارات حملت تلك المعاني من ذلك قوله :

" **أيها الحرف الذي**

علمني حب الحياة

أيها الحرف الإله

[١٣] عبد الوهاب البياتي (رحلة الشعر والحياة)، عبد اللطيف أرناؤوط، مؤسسة المنارة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م: ١٥.

آه لا تطفئ مصابيحك، أه

كل ما أكتبه محض صلاه

لكَ للعالم، ما اكتبه

محض صلاه

وسلاحٌ في يدي ضد السلاطين وأحفاد الغزاة "[١٤]

فالشاعر يدرك جيدا ان انتاجه الشعري هو سلاحه ضد الحكام وكل السلاطين والغزاة، وهذا ما أكده في قوله:

" وكانت القصيدة

أسلحتي الوحيدة

بها فقأت أعين اللصوص والضفادع البليدة "[١٥]

فالنص يعكس للمتلقي معنين: الأول إيمان الشاعر بان كلماته هي سلاحه في المعركة ضد الطغاة فكانت أشبه بسهام فقعت أعين الطغاة، والثاني نقده للحكام الطغاة الذين وصفهم باللصوص لسرقتهم حقوق الشعب، وبالضفادع البليدة إشارة إلى التغير المستمر في حركة تلك اللصوص وتغيرها من حال إلى أخر بحسب متطلبات المنفعة الشخصية. وعند الرجوع إلى شعره السياسي نجده يأخذ اتجاهين: اتجاه صوّر فيه ذلك الواقع السياسي، واتجاه اتّخذ طابع التمرد[١٦] ، ومن نماذجه الشعرية في ذلك قوله:

" وطني يكلل رأسه تاج العذاب

والشوك والدم والضباب

قمر الطفولة في التراب

عريان تنهش لحمه

عريان تأكله الكلاب

آواه يا وطني

ويا طفلاً تمزقه الحراب "[١٧]

فنجد الشاعر قد أنتج معانيه في النص بما يناسب تصوير الواقع السياسي في وطنه العراق فجاء بألفاظ تناسب المعاني المقصودة، فكانت الالفاظ مناسبة للمعاني، والمعاني مناسبة للغرض المقصود، فلو نظرنا إلى النص نجده يعطي للمتلقي صورة واضحة عن ذلك الواقع السياسي المتهور، فالعذاب يسكن هذا الوطن وطريقه مملوء بالشوك والضباب والدماء،

[١٤] ديوان النار والكلمات، عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م: ١٠.
[١٥] ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
[١٦] ديوانه: ج٢ / ١٩.
[١٧] ديوانه: ٢/ ٣٠١.

وقد حاول الشاعر تثبيت تلك المعاني وتجسيدها بشكل أدق للمتلقي عن طريق تشبيه هذا الوطن بطفل عريان تنهش لحمه الكلاب، لتكون حصيلة هذه الصورة مشهداً يحمل معنى دقيقاً للغرض المقصود. ونجده في قوله:

" **نحن يا مولاي، نحن الكادحين**

ننسى، كما تنسى، بأنكَ دودة حقل عالمنا الكبير

...

وانكَ عنكبوتْ

وعصرنا الذهبي، عصر الكادحينْ

عصر المصانع والحقول

ما يُغريني بقتلكَ أيها القرد الخليعْ "[١٨]

فقد استعان الشاعر بالصورة التشبيهية في أنتاج معاني نصه، وهو ينتقد الحكام وسياستهم في استغلال الشعب ، فقد شبّه الحاكم بدودة الحقل التي تأكل كل ما في الحقل، وشبهه بأنثى العنكبوت التي تمتلك ثمانية أرجل وأربعة أزواج من العيون تستعمل للقبض على فرائسها وكأن الشاعر يشير إلى اعوانه من المستعمرين والجواسيس ، ولم يكتف بذلك بل يشبهه بالقرد الخليع إشارة إلى فقدان وجهه ملامحه وتعابيره الانسانية بسبب سيطرة الحقد والغض والجشع عليه ، فضلا عن استعماله النداء (يا مولاي) لما يحمله من دلالات، ففي أداة النداء(يا) دلالة لتوضيح قربه من المنادى ، فضلا عن امتدادها الطويل الذي يمتد معه الألم الذي يشعر به بسبب الوضع السياسي كل هذه الالفاظ والصور استعملها الشاعر لينتج المعاني المناسبة لغرض وليحقق الاقناع والاثبات لدى المتلقي عن طريقها.

ومما ارتبط بالغرض السياسي الغربة التي عاشها بعض الشعراء لأسباب عدة، منها سوء الاوضاع السياسية والاجتماعية والاستغلال في بلدهم، فقد كانون يفتقرون إلى أبسط الحقوق في بلادهم مما أدى بهم إلى السفر إلى بلاد أخرى بعيداً عن أوطانهم إلا أنهم ظلوا يناجون بلادهم في غربتهم، ومنهم البياتي في قوله:

" **يا وطني البعيد**

لأجل عينيك أنا شريد

لأجل عينيك أنا وحيد

في هذه الدوامة السوداء

في هذه الأنواء

[١٨] ديوان أباريق مهشمة، دار بيروت للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٥٥م: ١١١.

متى أرى سماءك الزرقاء

يا مقبرة الأعداء "[١٩]

فالشاعر اختار الفاظا مناسبة لإنتاج معاني الغربة وهو يسكن دوامة السواد في غربته، إذ كان يحلم بالعودة لوطنه البعيد؛ ولذا نجده يكرر عبارة (لأجل عينيك أنا) ليؤكد حالة الاشتياق والوحدة التي كان يشعر فيها بعيدا عن وطنه، فهو يحلم بان ترفع قيود الاستعمار ويتمتع وطنه بالحرية، ويحلم بالعودة؛ لذلك كان حنينه مستمرا لبغداد وهذا ما عبر عنه في قوله:

" أيها المنفى

يا محض شعار

إنني احمل بغداد معي في القلب من دارٍ لدار

أبدا لم يستر الثوب المعار

عري أهلي

أه يا عري القفار

آه لو عدت إلى بيتي

لمزقت مكاتيبي وأوراق الغبار "[٢٠]

فنلحظ الكلمات في النص جاءت لتعبر عن احساس الغربة لدى الشاعر والتي كان لها أثر كبير في تعميق حالة الأسى واللوعة والشوق إلى الأهل والذكريات ، وهي في الوقت نفسه عبرت عن حالة الحزن والالم بسبب الوضع السياسي المتدهور الذي عاشه وطنه والذي كان سبب غربته ، وهكذا استطاع البياتي اختيار الالفاظ والصور المناسبة في انتاج المعنى المقصود معبراً عما يجول في داخله من مشاعر الحزن والألم تجاه وطنه ، فكان للوضع السياسي أثر كبير في نفسية الشاعر ، ولهذا جاء تعبيره صادقاً نابعا من خلجان النفس التي احترقت بسبب حبها لهذا الوطن ، فعبر بمعاني تجود له بالحب والحزن والالم والاشتياق والحنين .

ثانياً: _ أغراض ذات طابع فلسفي

من بين الاغراض الشعرية التي تضمنها ديوان الشاعر موضوعات حملت الطابع الفلسفي في تفسيرها والنظر إليها، ومن هذه الموضوعات قضية ثنائية الموت والحياة في نظر الشاعر، وقضية الغربة الذاتية التي عاشها الشاعر في وطنه ، لذا نجد الشاعر وقف عندها ونظم فيها القصائد الشعرية مستعملا الكلمات والتراكيب والصور الشعرية المناسبة

[١٩] ديوانه، إشعار في المنفى، منشورات الثقافة الجديدة، ط٢، ١٩٥٨م: ٣٤.
[٢٠] ديوانه، كلمات لا تموت، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م: ٤٩.

لإنتاج معانيه في هذه الموضوعات ، فالشاعر عاش الغربة المكانية وعبر عنها بصدق في الكثير من الابيات ، ولكن هناك نوع من الغربة وهي الغربة الذاتية التي حملت فلسفة الشاعر ، فقد عاش الشاعر الغربة الذاتية في وطنه حين شعر بأنه منفي بسبب ضيقه وعدم قدرته على التغير ، فهو " المسافر دائم الترحال ، لكنه لا يبرح مكانه الذي ولد فيه ، لذلك لا يحتاج إلى حقائب كالتي يحملها المسافر ... انه يكتفي بأن يبقى في مكانه وان يتبرم من وجوده فهو منسلخ عن نفسه وعما حوله يجتر ذاته وعالمه "[٢١] ، ولهذا نجده يختار لإنتاج معنى الغربة الذاتية أو الغربة الاجتماعية من الألفاظ والصور ما يناسب المعنى المقصود من ذلك قوله :

" **سأكون لا جدوى، سأبقى دائماً من لا مكان**

لا وجه، لا تاريخَ لي، من لا مكان

الضوء يصدمني، وضوضاء المدينة من بعيدْ

نفس الحياة بعيد رصيف طريقها سأم جديدْ "[٢٢]

فنجد الشاعر عبر عن المعنى بلغة غلب عليها طابع الحزن واليأس وذلك لشعوره بالوحدة والسأم واللاجدوى ، فهو يرفض الحياة بهذا الشكل لشعوره بالغربة الوجودية الناتجة من شعوره بالغربة الاجتماعية وهذا ما عبر عنه احمد يوسف داود في قوله :" ان غربة البياتي داخل الزمان والمكان ، لأنها غربة ترفض الميتافيزيقيات وتحتضن عمر الشاعر احتضاناً يؤكد وجوده داخل الزمان ... والبياتي يدرك ويعاني الغربة الوجودية من خلال الغربة الاجتماعية " [٢٣] ، فالشاعر يرفض الواقع الذي يشعره بالغربة ولهذا نجده في أكثر من نص ينتج المعنى نفسه (معنى الغربة الوجودية) ويؤكده كقوله :

" **وطني المنفى**

منفايَ الكلماتْ

صار وجودي شكلاً "[٢٤]

وفي نص أخر قوله:

" **غريباً كنت في وطني وفي المنفى** "[٢٥]

---

[٢١] ينظر: الرؤيا في شعر البياتي، د. محيي الدين صبحي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، ط١، ١٩٨٧م: ٤٠.

[٢٢] ديوان أبارق مهشمة، عبد الوهاب البياتي، دار بيروت للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٥٥م: ١٩.

[٢٣] ينظر: الذي يأتي ولا يأتي (بحث)، عبد المنعم الحنفي، ضمن كتاب النموذج الثوري في شعر البياتي: ١١١.

[٢٤] ديوانه: ٣/ ٤٤٨_٤٤٩.

[٢٥] ديوانه: ٢/ ١٩٠.

فإحساس الغربة ظل يرافق الشاعر داخل وطنه وخارجه فكان يشعر بحالة من الضياع والقلق بسبب أزمته الوجودية الاجتماعية التي عبر عنها بكل عفوية في أكثر من نص ، وترتبط بحالة القلق هذه حالة أخرى تمثلت بثنائية الموت والحياة ونظرة الشاعر الفلسفية لها، فلم يكن الشاعر يهتم بالموت ولا يثير أنتباهه واهتمامه أو دهشته ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى شعوره بالغربة الوجودية ، وبسبب الواقع المحطم والدمار الشامل بسب الظروف القاسية التي كان يعيشها وطنه ، لكنه مع ذلك يرفض الموت على الرغم من علمه بان الموت حق وقدر من الله سبحانه وتعالى ، وقد عبر عن هذا المعنى في قوله :

" **وصرختُ: " لا ... "**

في وجه موتى: " لا أريد! "

وبصقتُ: " لا.. "

في وجه موتى: " لا أريد! " [٢٦]

استطاع الشاعر انتاج المعنى في رفضه للموت عن طريق استعمال التراكيب اللغوية المناسبة في غرضه، فنجده كرر (لا) ثلاث مرات لبيان رفضه للموت وتأكيده للمتلقي، فهو يكره الموت ويتحداه بالثورة عليه، فلا يريد موت بلا معنى، بل موته يكون بمعنى وهذا ما عبر عنه في قوله:

" **زنبق الحقل الذي في ديوان شار**

ريشة البلبل

رنات القيثار

قلب بغداد، ملايين الحناجر

صرختْ بالموت كلا!

هزمتْ ليل المقابر

عرتْ الأشباه والخصيان من تيجانهم

داستْ على أنف المكابر

نزعتْ أنياب نمر الورق المحشو بالقشِ

وأثواب المخانيث العواهر "[٢٧]

فالشاعر اجاد في انتاج معنى الرفض للموت في نصه باختياره الالفاظ المناسبة للمعنى (صرخ، هزم، عرى، داس، نزع) كلها حملت معنى الرفض للموت، فهو يرفض الموت لكنه يفضل في الوقت نفسه الموت من اجل الحرية [٢٨] ، وهذا ما عبر عنه في قوله:

---

[٢٦] ديوانه أبارق مهشمة: ٧٥.

[٢٧] ديوان النار والكلمات، عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م: ٥٢.

[٢٨] ينظر: ديوانه: ج٢/ ٢١.

" يا قدرَ التاريخ والمصير للوجود
الموت في الزمان
في داخل الإنسان
يأتي لبعث الجنة المفقودة
في هذه الحياة "[٢٩]

فنجده يستعمل اللفظ المناسب في انتاج المعنى (لبعث) فالموت من اجل الآخرين في واقعه الممزق أشبه ببعث للجنة المفقودة وقصد بها الحرية المفقودة في هذه الحياة، والواضح مما تقدم أن الشاعر اراد أن يؤكد معنى رفضه للموت ليس لأنه يخاف الموت أو يرفضه لذاته، وإنما هو رفض حالة اليأس والعجز والاستسلام وعدم القدرة في الدفاع عن النفس التي بدورها تحيل إلى الموت.

ثالثاً: _ أغراض ذات طابع اجتماعي

لا يمكن للباحث أن يفصل الوضع الاجتماعي عن الوضع السياسي ولاسيما في شعر البياتي الذي كان مع مجتمعه في سرائه وضرائه على الدوام لا يبارحه الإحساس بأنه ينوء بحمل هموم مجتمعه ، إذ استطاع التعبير عن مجتمعه العراقي وصوره بعدسة الشاعر المرهف الحس راصداً الكثير من المظاهر الاجتماعية المرفوضة في مجتمعه بأسلوب مشحون بالقدرة على التأثير في مكامن النفوس لأكبر نسبة من أبناء مجتمعه العراقي فضلا عن معجبيه في أرجاء الوطن العربي ، ولعل من بين المظاهر التي تربط بين السياسية والطابع الاجتماعي قضية وجود شخصيات في المجتمع اتخذت دور الخيانة لصالح جهة معينة ، لقد وقف البياتي عند هذه الظاهرة في قصيدته (خيانة) وجاء فيها قوله :

" ورفعتَ رايتكَ الصغيرة في طريق الطيبين
وهمست (أنى منكمو)
ومضيتَ مرفوع الجبين
...
لكنها الأيام داراتْ والسنين
فإذا برايتكَ الصغيرة في الوحول وفي طريق الميتين
وإذا بـــ (أني منكمو) تَنصّب في آذان أعداء الرجال الطيبين "[٣٠]

استطاع الشاعر انتاج المعنى المقصود في نصه باختياره الفاظ تناسب الوصف الذي قدمه للشخصية ودورها في الخيانة، إذْ صور للمتلقي شخصية انضمت إلى حزب ما ورفعت

[٢٩] المصدر السابق: ج٢/ ٣٦٤.
[٣٠] ديوان المجد للأطفال والزيتون، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٥٨م: ٣١.

شعاره ثم انقلبت وتركته وانضمت إلى حزب أخر معادٍ للحزب الأول، فالشاعر اظهر للمتلقي دور الخائن وكيف يبيع نفسه، ومما يثير اهتمام المتلقي ويشد انتباه في النص أن ذلك الخائن عندما كان متلبساً دور الثوري كان يُمعن في الثورية بصورة جوفاء ولكنه بعد أن دارت الأيام وانغرزت الراية في الأوحال فقدَ ظِلهُ ولم يعد يهمه أن يمارس دور الخيانة[٣١].

ومن بين الشخصيات الاجتماعية التي وقف عندها البياتي وصورها للمتلقي فاضحاً دورها في الخيانة شخصية المخبر في قصيدة (الفقر والثورة) في قوله:

" **يطاردني بلا رحمةْ**
يسدٌ علي بالظلمة
شوارع هذه المدن التي نامت بلا نجمه
يطل عليّ من كأسي
ويستلقي على الكرسي
جريدُتهُ تغطي نصفه العاري
لفافتهُ بلا نار
مخالُبه بأغواري:
جليد أسودٌ ورماد أمطار
...
تطاردني إلى داري
أهذا أنت ياجاري؟
كأن شوارع المدنِ
خيوط منك يا كفني
تطاردني
...
أما في قلبك الحجري من رحمة؟ "[٣٢]

لقد نجد الشاعر في انتاج المعنى المقصود في نصه وعرضه للمتلقي بطريقة الوصف التدقيق لمظهر الشخصية ولفعلها ودورها في الخيانة فضلا عن تقنية الحوار التي استعملها الشاعر في نصه والتي فضحت الشخصية وبينت قربها من الشاعر ، فهذا المخبر يستمر في مطارته للأخرين ، وهو شخصية موجودة في كل الانظمة السياسية قديماً وحديثاً ، وقد يكون قريبا بحيث لا يشعر به احد ، كما كان جار الشاعر في القصيدة ، لقد أبدع الشاعر

[٣١] ينظر: رحلة البياتي مع نيران الكلمات (بحث)، صبري حافظ، ضمن كتاب الانسان المعاصر في شعر البياتي، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م: ١٣٧.
[٣٢] ديوانه: ٢ / ١٨٨_ ١٨٩.

في سرد دور المخبر للمتلقي محققاً المعنى عن طريق اختيار الكلمات المناسبة ، والوصف المناسب فكانت المعاني تتلاءم مع حال صفات المخبر .

ومن بين الشخصيات الاجتماعية التي كانت تقوم بدور سلبي في المجتمع شخصية (السياسي المحترف)، فهذه الشخصية مرفوضة ومحتقرة في المجتمع وقد وصفها الشاعر بانها " الوجه الشرير للكائن المتناهي، فهو اناني، محدود الذكاء، عدو للفن والثقافة ... الوجه الآخر للثوري المرتد الذي يسقط في وحل الجمود والتحريف "[٣٣] ، لقد وقف الشاعر عند هذا المعنى أو الشخصية وصورها للمتلقي ببراعة في نصه الشعري من ذلك قوله:

ضفادع كانت تسمي نفسها " رجال "
رأيتهم في مدن العالم، في شوارع الضباب
في السوق، في المقهى، بلا ضمير
يزيفون الغد والأحلام والمصير
رايتهم: من عرق الجياع
ومن دم الكادح، يبنون لهم قلاعْ " [٣٤]

فالشاعر اختار الكلمات المناسبة للدور الذي تقوم به الشخصية، فهي شخصية أنانية محدودة الذكاء غارقة في مصالحها الذاتية، بلا ضمير، تعمل على تزييف الغد والأحلام والمصير، تمتص عرق الجياع ودم الكادحين وهي موجودة في كل مكان من مدن العالم وفي كل زمان، ولا شك أن هذه الظاهرة الاجتماعية التي أشار إليها الشاعر ما كانت لتتأصل وتتطور في المجتمع لولا وجود شخصيات أخرى ساعدت على وجودها في المجتمع من دون محاسبة[٣٥] .

لقد استطاع البياتي حشد الطاقات اللّغوية الخلاقة في خدمة نصه الشعري ومن ثم انتاج المعنى، ولا سيما الصورة الشعرية للمجتمع العراقي من ذلك قوله:

" فقراء بلادي
في باب القيصر
في الفجر الأحمر
كالصخرة
كالقطرة
في بحر الثورة "

---

[٣٣] المصدر السابق: ٢/ ٤٨_٤٩.
[٣٤] ديوانه: ٢/ ١٧٩_ ١٨٠.
[٣٥] ينظر: الرؤيا في شعر البياتي، د. محيي الدين صبحي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، ط١، ١٩٨٧م: ٦٧.

فالشاعر اراد ايصال حالة الفقر والبأس التي عاشها ابناء وطنه ولاسيما الفقراء منهم فاستعمل في النص الصورة الشعرية (كالصخرة، كالقطرة) لعلمه ما للصورة الشعرية من دور في ايصال المعنى فهي " التي تحرر الطاقة الشعرية الكامنة وبنية المعنى في الشعر تتولد من صورة "[٣٦] ، فجاءت الصورة في نصه ونصوص أخرى تثري التعبير بما تحمله من طاقة دلالية أو إيحائية كبيرة وهي ترسل رسائلها السحرية الشفافة للمتلقي فيتجاوب معها إن لم تمس حياته بشكل مباشر ويندمج معها إن وجد لها حضورا في حياته بل أن بعض صور البياتي الاجتماعية تكاد تنطبق على ما يعتمل في نفوس أبناء وطنه ، فالشاعر استطاع تصوير هموم المجتمع وشؤونه وشجونه متنقلا بين دهاليز هذه الهموم كاشفا عنها ومسلطاً أضواءه على الأماكن المعتمة فيها ، ولهذا نجده دائماً يتحدث المظاهرة الاجتماعية البارزة في مجتمعه محاولاً تنبيه المتلقي ،من ذلك قوله :

" **والليل في (بغداد) ينتظر الصباح**
وبائع الخبز الحزين
يطوف في الاسواق، والعميان والمتسولون
يستأنفون على الرصيف
تلاوة الذكر الحكيم " [٣٧]

فنجده أنتج معنى الفقر وصعوبة الحياة في وطنه بكل عفوية عن طريق وصفه ليوم من ايام بغداد الذي تعدد فيه تلك الشخصيات المعدمة الفقيرة البائسة الحزينة، ونجده في نص آخر يكشف عن المعاناة، ويجسد احساسه النفسي، ويعبر عن رؤية الشاعر في الخلاص من ذلك الواقع الممزق في قوله:

" **ونحن في كل العصور حجر الطاحون**
نستبدل الاغلال بالأغلال في الطابور
يبيعنا الطغاة للطغاة والملوك للملوك
لكننا نظل صامدين
نموت واقفين
نبحر واقفين
لمدن المستقبل البعيد
نغتصب العالم بالموت وبالثورة والرحيل
...

[٣٦] نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م: ٣٥٦.
[٣٧] ديوان المجد للأطفال والزيتون: ٥٩.

نظل في كل عصور البؤس والضياء

معلقين بخيوط الامل السوداء

منتظرين النار والطوفان

يا فقراء العالم المنهوب

اتحدوا!

يا فقراء العالم المنهوب "[٣٨]

فنجد الشاعر انتج معاني الاستغلال والفقر والتحدي بألفاظ تضيء المعنى للمتلقي ، وهي مستمدة من الواقع الاجتماعي المرتبط بالواقع السياسي ، فضلا عن المعاناة الانسانية التي بينها الشاعر للمتلقي ، وبذلك تكون نصوص البياتي في التعبير عن القضايا الاجتماعية في وطنه قد اتسمت بصدق التعبير في الصورة الحقيقية التي رسمها لواقع المجتمع العراقي والتمازج الحي بين الذات والموضوع ، فشخصية البياتي اندمجت بمجتمعها وعبرت عن لسان المجموع المقموع فهو ينتمي بكل إحساسه للطبقات الفقيرة ويقف بالضد من القوى الاجتماعية المهيمنة ، كما أنه يمتلك إحساساً عميقاً بالمسؤولية التي يجب أن ينهض بها ازاء المناقضات الاجتماعية في بلاده .

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة في نصوص البياتي الشعرية نصل إلى خاتمة دراستنا هذه، والتي جاءت على النحو الآتي:

_ استطاع البياتي رصد الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع مبيناً للمتلقي أهم النقاط السلبية فيه.

_ نجح البياتي في التعبير عن غرضه الشعري بما يناسبه من الفاظ وصور وتراكيب تعمل على انتاج المعنى وبيانه للمتلقي.

_ نجح الشاعر في نقل إحساسه للمتلقي عن طريق تفاعله مع آلام المجتمع ومعاناته والتي اخذ على عاتقه نقلها للمتلقي بكل صدق وواقعية.

_ كان للغرض الشعري تأثير بارز في قدرة إبداع الشاعر على انتاج معانيه بعدما فسح له المجال للتعبير عما يجول في نفسه من أحاسيس وأحزان بسبب الاوضاع السياسية والاجتماعية المتردية فجاء تعبيره عن تلك الموضوعات صادقاً نابعاً من خلجان النفس.

_ استطاع البياتي انتاج المعنى الشعري في منحى شعري جديد أسهم في تطوره وأغنائه.

_ تمكن البياتي من انتاج نص شعري تميز بخصوصية ابداعية وقدرة فائقة في التعامل مع اللغة وتطويعها لإنتاج المعنى المقصود.

[٣٨] ديوانه: ج٣ / ٥٣ _ ٥٦.

المصادر والمراجع

- أفاق في الأدب والنقد، د. عناد غزوان، وزارة الثقافة والإعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
- إنتاج المعنى في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د. محمد نوري عباس، مكتبة المجمع العلمي العري للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- جماليات المعنى الشعري _ التشكيل والتأويل _، عبد القادر الرباعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٨م.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني والقاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ديوان أباريق مهشمة، عبد الوهاب البياتي، دار بيروت للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٥٥م.
- ديوان إشعار في المنفى، عبد الوهاب البياتي، منشورات الثقافة الجديدة، ط٢، ١٩٥٨م.
- ديوان المجد للأطفال والزيتون، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٥٨م.
- ديوان النار والكلمات، عبد الوهاب البياتي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
- ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.
- ديوان كلمات لا تموت، عبد الوهاب البياتي، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م.
- الرؤيا في شعر البياتي، د. محيي الدين صبحي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، ط١، ١٩٨٧م.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، نشر مكتبة محمد بيضون، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- عبد الوهاب البياتي (رحلة الشعر والحياة)، عبد اللطيف أرناؤوط، مؤسسة المنارة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م.
- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، د. حمدي بخيت عمران، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ه)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).
- في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

الدوريات

- الذي يأتي ولا يأتي (بحث)، عبد المنعم الحنفي، ضمن كتاب النموذج الثوري في شعر البياتي.
- رحلة البياتي مع نيران الكلمات (بحث)، صبري حافظ، ضمن كتاب الانسان المعاصر في شعر البياتي، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

Cites and References:

- Horizons in literature and criticism, Inad Ghazwan, Ministry of Culture and Information, printed in the General Cultural Affairs House Press, Baghdad, 1, 1990 AD.
- The production of meaning in the Abbasid poetry until the end of the third century AH, d. Muhammad Nuri Abbas, Al-Ara Scientific Complex for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 2014.
- The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Mortada Al-Zubaidi (d. 1205 AH), investigation: a group of investigators, Kuwait, 1391 AH / 1971 AD.

- The Aesthetics of Poetic Meaning - Formation and Interpretation - Abdel Qader Al-Rubai, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1, 1998 AD.
- Evidence of Miracles, Abd al-Qaher al-Jarjani (died 471 AH), read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani and Cairo Press, 3rd Edition, 1413 AH / 1992 AD.
- Diwan of Broken Jugs, Abdel Wahab Al-Bayati, Beirut Printing House, Beirut, 2nd Edition, 1955 AD.
- Diwan Notice in Exile, Abdul Wahab Al-Bayati, New Culture Publications, 2nd Edition, 1958 AD.
- Diwan Al-Majd for Children and Olives, Al-Maaref Library Publications, Beirut, 2nd Edition, 1958 AD.
- Diwan of Fire and Words, Abdul Wahab Al-Bayati, Dar Al-Adab Publications, Beirut, 2nd Edition, 1997 AD.
- Diwan of Abd al-Wahhab al-Bayati, Dar al-Awda, Beirut, 3rd edition, 1979.
- Diwan of Undying Words, Abdel Wahab Al-Bayati, Dar Al-Ilm for Millions of Publications, Beirut, 1960 AD.
- The vision in the poetry of Al-Bayati, Mohieddin Subhi, House of General Cultural Affairs, Arab Horizons, Iraq, 1st edition, 1987 AD.
- Al-Sahbi in the Fiqh of Language and its Issues and Sunan Al-Arab in Her Words, Ahmed bin Faris (d. 395 AH), published by Muhammad Beydoun Library, 1, 1418 AH / 1997 AD.
- Abdul-Wahhab Al-Bayati (The Journey of Poetry and Life), Abdul Latif Arnaout, Al-Manara Foundation, Beirut, 1, 2004 AD.
- Semantics between theory and practice, d. Hamdi Bakhit Omran, The Modern Academy of University Books, Cairo, 1, 1428 AH / 2007 AD.
- Qayr al-Sha'ar, Ibn Tabataba al-Alawi (died 322 AH), investigation: Abdul Aziz bin Nasser al-Manea, Dar al-Uloom for printing and publishing, Cairo, 1985 AD.
- Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (died 170 AH), investigation: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai, House and Library of Al-Hilal, (Dr. T).
- In the monetary term, d. Ahmed Matlab, The Scientific Council Publications, The Scientific Council Press, 1423 AH - 2002 AD.
- A Dictionary of Language Measures, Ahmed bin Faris (d. 395 AH), investigated by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 AD.
- The theory of constructivism in literary criticism, d. Salah Fadl, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1987 AD.
- The One Who Comes and Does Not Come (Search), Abdel-Moneim Al-Hanafi, in the book The Revolutionary Model in the Poetry of Al-Bayati.
- Al-Bayati's Journey with the Fire of Words (research), Sabri Hafez, in the book Contemporary Man in Al-Bayati's Poetry, Egyptian House of Printing and Publishing, Cairo, 1966.